# قصيدة لم تنشر من قبل لـ رشدي العامل

# وطني

وقد مات المغني
هل نستعيد حكاية السنوات عاريةِ
بلا وترٍ يرافقها
ولا صوتٌ يغني
هل تعبر الايام ارصفة الشوارع
أوجهِ الاطفال، اثقال الرجال
وكوةً في باب سجني
منها أرى أمي واصحابي
ومنها يدفع السجان لي خبزي وكفاف اليوم
منها ترحل السنوات عني
وتعود مثقلةِ السلال
أعود طفلاً، اسرق التفاح من بستان جارتنا
وامنحه الصبايا
طفلاً بريئاً الثغ الراءات، تفتنه الحكايا
والنهر والناعور، والبلم الفراتي الجميل
تلهو به الامواج عابثة
وجبهته تميل
جذلى الى ضفة تلألأ كالمرايا
والارض اغنية، وَعاشقة وبيت
والسفح مرتكن على الربوات
تحضنه الورود
والارض جذلى، والسماء قريبة منا
وضحكتها وعود
والارض جارية ولود
❖❖❖
أنأى، وترحل عني الخطوات مسرعة
وترتعش المرايا
وجهي ووجهك ضائعان
فأنت في احدى الزوايا
متيبس العينين مهجور
ووجهي في الدروب بلا عيون
أتوكأ الخمسين،
والايام دائرة
وباب السجن دوني
يا بؤس ما اجترحت يدايا
يا زيف ما سترته اضلاعي
وما خلقت ظنوني
هلا هربت إلي مني
وتركتِ باب البيت مفتوحا،
شباكاً يطل على الحديقه
يرنو وتعشى مقلتاي
أعاشق ينسى طريقه؟
اتهجس العتبات كالاعمى
وأعثر بالحجارة
اواه لو مدت أناملها،
ولو خفقت ستارة
لصرخت ملء صديد جرحي
أنا ذا وليدك، قد رجعت
فلم عيونك انكرتني
ولم اصطبرت، ألوب من ظلمئي
وأقتات الحجاره
ورفعت اسمالي إلى عينيك شاره.
❖❖❖
نحن ارتجفنا
مثلما اخذت أغانينا أصابع عازف القيثار
شدت، ثم أرخت جرحها الاوتار،
وانهدل النزيف
نهير صبح ملء حنجرة المغني
يا ويل ما صنع المغني
آهاته، والبحة الخرساء سكين تقطعني
فأصرخ كالمُلدغ: اليك عني
يا موطناً، انا قد نسيت،
فخل جرحي يلئم الأهداب
خل الحلم يهجرني وينأى
ودع المرافئ تحبس الامواج عن شفتي وعيني
هزمتني الاحلام،
تقصي ما أرادوه وتدني
تعبت مزاميري،
فبعت أصابعي، وكسرت دني
ورجعت ملتحفاً ضباب الليل، في وطني، كأني
في الفجر، ما ناغيت غبشته،
ولا أبصرت مرأى
❖❖❖
دليني درباً لا يفضي للنهر،
فلا يعبر جسرا،
درب يلتف على الرمل، ويوغل في الصحراء
مهجور تحت الشمس بلا ظل او ماء
اخطو فيه بريئاً من كل ذنوب العشق
وامضي حتى آخر نجم
اقتات النور والتحف الظلماء
دلني ارضاً
دليني أرضاً لا تسجن فيها الاشياء
لا تطرد منها الريح
ويدفن فيها الضوء
وتحبس حتى الاشذاء
لا يتوزع فيها الناس ولاةً وارقاء
والنسوة يتوزعن عذارى واماء
دليني وطناً لا يعرف معنى الاسماء
❖❖❖
اذهلت خطاي إلى أين تبعثرني؟
وإلى أي الصلبان
تسلمني، تغرس مسمارك في بدني؟
قبلت ثراك،
زرعت القلب على ضفتيك
سفحت دمي في نهريك

غسلت خطاياك
ومسحت جروحك بالزيت
ولكنك تنكرني
❖❖❖
ماذا يفعله العاشق في الدرب
اذا انسد الشباك على الضوء
وأرخى معطفه الليل؟
وإلى اين تهاجر اغنية يكتمها القيثار؟
وعلى أي وساد يغفو طفل محروم
وإلى أي رصيفَ يأوي رجل مهزوم
يا ويلي غطانا الليل
وأدركنا السيل
❖❖❖
يا عابر جسر الموت تمهل
فالدرب طويل، والليلة ظلماء
أعطيك حياتي، لو اعطيت عيوني وطناً
امحه لحظة عشق وأموت
أعطيك دمي لو تمنحني قطرة ماء
من ذاك الماء
في أعلى النهر
ولو قبل الدفن فتحت التابوت
وسحبت على وجهي من سعف النخل غطاء
وهمست بأن الراحل عاد إلى المرفأ
والغائب جاء
وبأن القمر الفضي وجا بطن الحوت
مطر ورذاذ
كان الصبح نديا اجمل في واديك
وكان الليل الراحل أرفق بالاطفال
والنهر ارق
واعذب ما في انهار الدنيا من ماء
وصباياك على الجرف
يغازلهن الضوء
وموال في رجة مجذاف
كان الصمت طليقا فوق سفوحك،
والصمت حفيا في اضلع اهلك،
والحب رخيا في صدرك،
والرب قريبا منك،
فأين "الزمن المفقود"؟
مطر، ورصاص
ورماد...
ما ابقيت لاهلك شيئاً يا وطني؟
❖❖❖
هل انت النار،
وقلبي حطب يغمره الزيت ولايحترق؟
ام انت المصلوب، ومسمار الصلب؟
وانت العافية الكبرى والداء
انت الجرح بصدري،

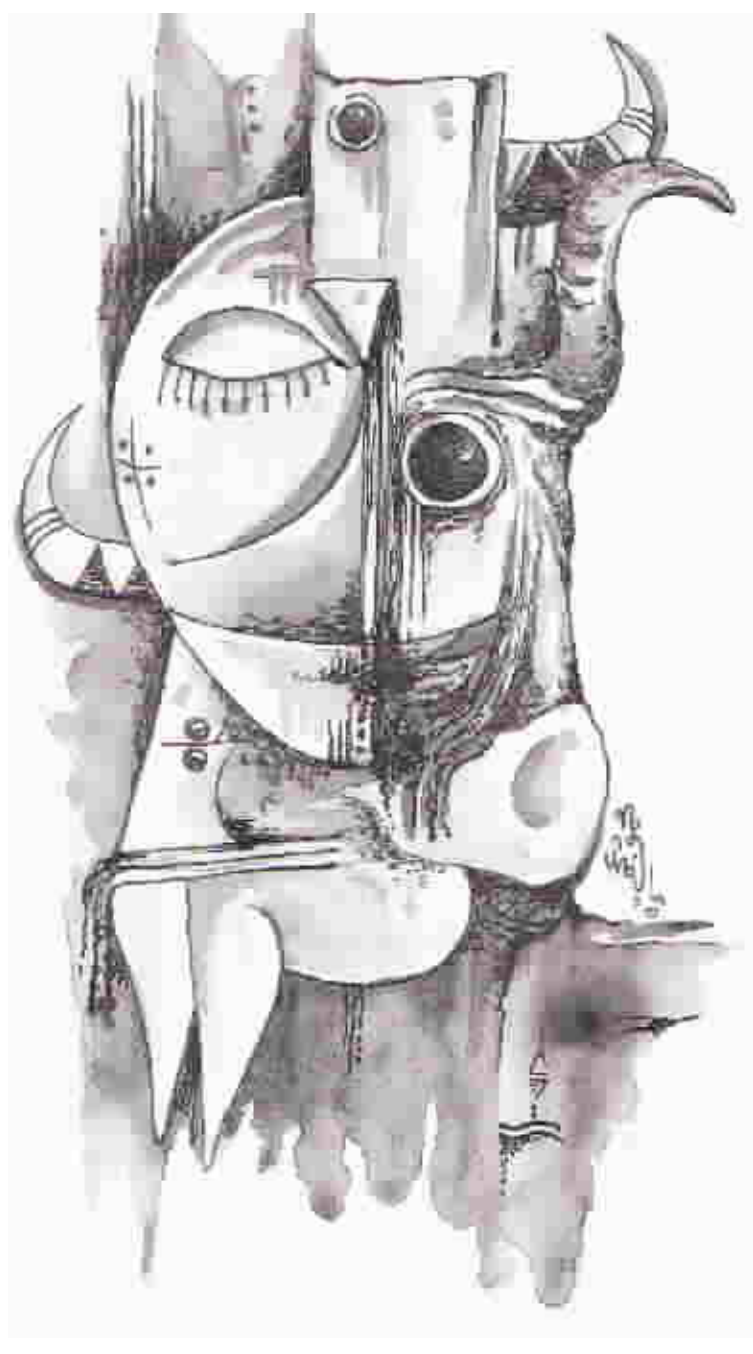

وانا النزف الدافئ لا يبرده الماء
انت الشوك النابت في الصحراء
انت الوهم
وانت الحلم
وانت الموت ونبض الاشياء
ادعوك الى بستاني،
لكن عيونك مغمضة خلف القضبان
ادعوكِ الى خبزي ونبيذي
وأعمد بالدم اقدامك،
لكنك باقٍ في قبضة سجانيك
ادعوك الى مائدة الحب
وعرس الاشجار
ولكن شفاهك أيبسها الظمأ القاتل والملح
يا طفلاً زرعوا اقدامكِ بين الجدران
عصبوا عينيك وحيدا بين المبضع والجرح
اقرب منك
اخض الدم في اعراقك
لكنك تنأى
الريح تعاند صمت البحر
وانت تكابر
واللعبة يخطفها طفل منك ويدحرجها للنهر
وراء السد
والقمر الغائب اخفاه الحوت
فلا تنتظر المد
جنحت كل الاشرعة البيض الى المرفأ،
وانسل النوم الى السفن المهجورة
تيم بحارتها العشق
فهاموا في الارض،
وعادوا للبحر يمدون جسور النسيان
وتواروا بين الجزر المجهولة والخلجان
والريح تراوغ، والموج
عيون الريان
افأنت الطالع من صدر الغيب
يقاسمني خبز الصبر ويطعمني الوعد
ام انت الفعل المحذوف. بكل لغات الدنيا
والاسم الغائب عن قاموس الكلمات
واللون الغامض في جسد الرؤيا؟
❖❖❖
انك انت الجسد المصلوب
والغالب انت
ولكنك مغلوب
في زمن المدن المحروثة
والكون المقلوب
انت الخالق والمخلوق
وانت الاول والآخر، والكلمة
في سفر التكوين،
وفي رقم الاحياء
انت المتحرك والساكن
والفعل الحاضر والاتي
والنور المتلألئ في الاسماء
والفجر المتألق، والليل الداكن
والقادم في الجمر اللاهب
والسائر فوق الماء
والزمن المتواصل في الاشياء
ولكنك لا تدري
❖❖❖
ماذا في ذاكرة العصر
سوى وجهك في الريح،
وفي الزمن الاتي
غير الوهم بعينيك
يا كهف الاحلام
اما تعبت عيناك من التحديق
وايبست الصلوات الخمس
وترتيلك انجيل المنفى شفتيك
❖❖❖
المركب يدفع صدر الموج
وتدفعه الريح
والبحر فضاء
لا يعرف شكل الابعاد
والالوان تداخل
والاسماك تقافز في شبك الصياد
هذا مأواك
لا تنقل عينيك
ولا تبحث عن مأوى في الارض سواك
❖❖❖
تتنزه وحدك، كالشبح العائد
تصرخ وحدك في صحراء الليل
تضرع وحدك في بستان الله
وتنتظر السيل

ترقب معجزة،
لا يلقاك سوى الماء الراكد
رحلت قافلة الاحياء
فخل الاطفال ينامون
وارجع من حيث أتيت
وخل الاموات يوارون الموتى
ويموتون(١)
❖❖❖ لن تعرفها لو عدت اليها
تلك الساحات،
وحانات الليل
وضحك الاصحاب
فالمدن الصخرية غيرت الارقام على الابواب
وبيوت الازياء العصرية
وحدت الاثواب
وانتقلت اشجار الغابات الى ورش الاخشاب
والشمس توارت في السرداب
والقمر الشاحب
وزعه بالمفرد تجار الاسلاب
او شحةِ ومناديلا
ودمى وقناديلا
ما ظل سوأل دون جواب
ما بقيت قافية في الشعر
ولا أغنية في القيثار
ولا قطرة خمر في الاكواب
هجرت "فيروز" ملاعبة الجرح
عتابا، ومواويلا
والقيثار يطل من الشباك
فلا يسمع ترتيلا
والنجم القطبي الثابت
فر من المحراب
❖❖❖
صبح بنافذتي ،
ونوم في عيونك
كيف اوقظ جرحك الغافي
وكيف اسل من اهدابه نزفا تخثر؟
والجرح جرحي،
والضماد ثياب عرسك
ايها الوطن المخدر
اطعمتني ما ظل في كفيك من خبز وملح
ونسجت من سعفاتك الخضراء لي،
كفنا ومئزر ومنحتني الرؤيا،
فصلى الله فوق رماد جرحي
وبكى، قبل الدمع اهدابي
وباركني وكبر
يا ايها الوطن المخدر
يا سائرا في النوم
ما وخزتك سكين
وما صحاك خنجر
يا ايها النهر المسور
ظمئت بساتين الشفاه
واذبل العطش الحناجر
وبدت عروق النخل نافرة
مبعثرة الضفائر
يا أيها "البيت المدور"
غاضت بحور الشعر
والكلمات غاضية
وفي رئة القوافي
سل يمزقها،
ودمع في مآقيها تحجر
لانجم يؤنسها
ولا لون الصباح الغض اشقر
فتأوهت في البرد
لائذة على رمل الضفاف
وتنفست والغيظ يخنق صوتها،
الله اكبر
هل تسمعين الريح؟
هل تبصرين الطائر الذبيح؟
عيونه مغمضة
جناحه كسيح
اتعبه التبريح
ناداه سرب عابر.. وغادرته الريح
دعيه في غفوته البيضاء،
يستريح

تشرين الثاني ١٩٨٨

(١) دع الاموات يدفنون امواتهم (الكتاب المقدس)

متابعة

# الفنان المسرحي عزيز عبد الصاحب يستعيد العروض المسرحية بعد التغيير

علي ياسين
بغداد

ردا على ادعاءات البعض بتوقف العروض المسرحية في العراق، بعد سقوط النظام السابق، بل هناك من يذهب ابعد من ذلك، فيقول بموت المسرح العراقي واسدال ستاره تماما، قدم الفنان المسرحي المبدع عزيز عبد الصاحب على قاعة الاتحاد العام للادباء والكتاب، ببلوغرافياً استعادية عن ظاهرة العروض المسرحية العراقية بعد التغيير، حيث قدمت الكثير من المسرحيات الجادة التي عالجت الكثير من مشاهد الحياة العراقية وفي مختلف مستوياتها ومعاناتها، فقد قدم المسرحيون العراقيون عروضهم النهارية برغم الظروف الامنية الصعبة، فضلا عن شحة الجمهور وتردي الخدمات. الفنان عبد الصاحب، تحدث في بداية محاضرته الاستعادية قائلاً: هنا سأتحدث عن عروض مسرحية، ربما لم يشاهدها اغلبكم، ولكنها كانت عروضاً نهارية، كما فعل الاغريق القدماء، هي عروض غابت عنها الشمس وشح فيها الجمهور، بسبب المفخخات والاحزمة الناسفة القذرة التي علت صوت المسرح، وحالت دون وصول الناس اليه في حفلات مسائية.

واضاف عبد الصاحب: سأبدا باول هذه العروض واشرفها واعني به العرض الموسوم "الحسين ثائراً، الحسين شهيداً" للمؤلف المصري، الشاعر عبد الرحمن الشرقاوي واخراج الفنان الشاب جواد الحسب، وهو انتاج عراقي –لبناني مشترك، وقد قدمت المسرحية على مسرح سينما النصر وكان عرضا مكتنزاً وجميلاً.

اما عن طبيعة العروض وثيماتها فيقول: انصبت الاعمال المسرحية العراقية بعد السقوط على انتقاد العهد المباد وتعريته بصوت مرتفع.. فتمتع المسرحيون بحرية كانت غائبة وخاصة في نقد العسكرتاريا، وغياب الرقيب وما آلت اليه امور الاحتلال، اعمال مسرحية سريعة لكنها، مخلصة لدوافعها الوطنية واصرار المسرح العراقي على ان يقول كلمته فيها، ومن هذه العروض "مكانك ايها السيد". من تأليف مثال غازي واخراج عماد محمد، ومسرحية "اعتذر استاذي لم اقصد ذلك" تأليف د. عواطف نعيم واخراج د. هيثم عبد الرزاق، ومسرحية "عودة غودو" وهي من اعداد واخراج حاتم عودة. ومسرحية كونشرتو كاظم النصار وهي معدة عن مسرحية "بستان الكرز" لانطوان تشيخوف، ومسرحية "نساء لوركا" وهي من اعداد واخراج د. عواطف نعيم –ومسرحية "نساء في الحرب"، تأليف جواد الاسدي واخراج كاظم النصار، ومسرحية "احدب نيونو تردام" وهي من اعداد واخراج الفنان الراحل كريم جثير.

ويتساءل المحاضر عن مسرحية جثير بالقول: لا ادري لماذا منعت مسرحية "احدب نيونوتردام" للمخرج كريم جثير من السفر؟ والتي كانت مدعوة لتمثيل العراق في الاسبوع الثقافي العراقي في الامارات، إلا ان بعض المتصيدين حالوا دون سفر المسرحية لادعائهم بأنها تمثل ضربة للخطاب الديني والعسكري وتمثيل سافر للسلطة الدينية من خلال شخصية القس في المسرحية، على أية حال مات المخرج كريم جثير، رحمه الله، وانتهت اللعبة واسدل الستار!

ويمضي الفنان عزيز عبد الصاحب في محاضرته الببلوغرافية ذاكراً عروضاً مسرحية تركت بصماتها الفنية والمهنية في ذاكرة المسرح العراقي الحديث، فيذكر: ابداع الممثل العراقي اياد راضي في تقديمه شخصية الحسين وكذلك خروج السيدة زينب بصوت الممثلة المبدعة "شذى سالم"، وكذلك مسرحية "عودة اشيلوس" من تأليف مثال غازي واخراج عماد محمد. ومسرحية "ربما يحدث لك هذا" وهي من اعداد واخراج الفنان محسن العزاوي، ومسرحية "صمت كالبكاء" للفنان انس عبد الصمد ومسرحية "صحراء الشلب" لطه المشهداني، ومسرحية "رأس الدبوس" لعبد الكريم سلمان ومن اخراج خضير الساري ومسرحية "خريف الجنرالات" من اعداد واخراج الفنان ابراهيم حنون، ومسرحية "فجر اليوم السابع" لمثال غازي واخراج سنان العزاوي، ومسرحية "حظر التجوال" من اعداد واخراج مهند هادي، ومسرحية "الفزاعة" من تأليف عباس لطيف واخراج عباس الخفاجي، ومسرحية "البهلوان" من اخراج حسين علي صالح.

وتحدث المحاضر عن الفنانين المغتربين قائلاً: حين عاد الفنانون المغتربون الى الوطن، امثال: طارق هاشم وحازم كمال الدين وراجي عبد الله وصالح حسن وكريم جثير وجواد الاسدي، قدموا عروضهم على خشبات مسارحنا وتواصلوا مع المشهد العراقي من ممثلين وتقنيين ومخرجين.

ولم ينس الفنان عزيز عبد الصاحب مسرح الطفل الذي قال عنه: وقاد الفنان العراقي مهرجانات عديدة للاطفال، وجاءت بعروض متنوعة ولجميع الفئات العمرية، حيث قدمت في مهرجان الطفل الاول ٢٠٠٤، عشرة عروض مسرحية وفي عام ٢٠٠٥ قدم المهرجان الثاني ثمانية عروض ، ومن المزمع اقامة المهرجان الثالث في نهاية تشرين الجاري.. ويقف الفنان عباس الخفاجي وراء هذا النشاط المسرحي للاطفال، وتقف كذلك دائرة السينما والمسرح، وكانت مؤسسة (المدى) للثقافة والفنون والاعلام، ولا تزال الظهير الرائع لحركة المسرح العراقي في حله وترحاله.

وقبل اختتام المحاضرة الاستعادية التي القمت القائلين بموت المسرح العراقي، جمالاً مسرحياً عراقياً ابداعياً اجاب المحاضر على تساؤلات ومداخلات الحضور.